

## المعالجة النحوية للنص القرآني

### دراسة في أنماط التأليف

د. بشير أحمد محمد عبدالحى الدماطي (\*)

مستخلص البحث:

هذا بحث حاولت فيه الكشف عن المعالجة النحوية للنص القرآني وبيان أنماطها، وقد تتبعت فيه جهود النحاة في معالجة النص القرآني، ثم وصلت إلى تحديد أنماط التأليف التي مثلت هذه المعالجة، وقد تنوعت إلى ثلاثة أنواع هي: المعالجة الجزئية، والمعالجة الكلية، والمعالجة الموضوعية، وتنوعت كذلك المسالك التي سلكها النحاة في معالجتهم للنص القرآني بتنوع أنماط هذه المعالجة، فمنهم من عالج المشكل والغريب، ومنهم من شملت معالجته النص القرآني كله بالإعراب والتوجيه، ومنهم من كانت معالجته النحوية مبنية على موضوعات نحوية معينة، وقد مثلت هذه الأنماط الصورة التطبيقية العملية لعلم النحو العربي، بأبوابه وقواعده ومصطلحاته، على النص القرآني.

(\*) مدرس بقسم النحو والصرف والعروض - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.



## Abstract

This research attempts to uncover the "grammatical treatment of the Qur'anic text" and its patterns, I traced the efforts of grammarians in treating the Qur'anic text, then identified the compositional patterns that represented this treatment. These varied into three types: partial treatment, comprehensive treatment, and thematic treatment. The paths taken by grammarians in their treatment of the Qur'anic text also varied, reflecting the diversity of these treatment patterns. Some treated problematic and unfamiliar words, others encompassed the entire Qur'anic text in terms of parsing and direction, and others based their grammatical treatment on specific grammatical topics. These patterns represented the practical application of Arabic grammar, with its chapters, rules, and terminology, to the Qur'anic text.



بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

أحمد الله على جميل النعم، وأصلي وأسلم على نبيه المصطفى خير الأمم، وبعد،  
 فيعد المنحى اللغوي والنحوي أساساً معتبراً عند أهل العلم في فهم النص القرآني؛ إذ  
 لا يمكن فهم الآية إلا بعد فهم تركيبها اللغوي والتهدّي إلى إعرابها، ومعرفة ما لها من  
 معاني واستعمالات في اللسان العربي، وقد استقر إجماع علماء الأمة على أن تفسير  
 النص القرآني لا بد أن يكون على مذهب العربية، وذكروا أنه لا ينبغي لأحد أن يتكلم في  
 القرآن إلا على مذهب العربية<sup>(١)</sup>.

والم تأمل في تراث العربية النحويّ يجد أن علماءنا قديماً قد عرّفوا أنماطاً متعددة  
 للتأليف النحوي، فكان منهم من يحرص في مؤلفه على رصد المادة العلمية النحوية  
 وترتيبها وتبويبها بما حوت من قواعد وأمثلة وشواهد ومصطلحات وأبواب؛ وهذا هو النمط  
 الذي يصور "متن" علم النحو العربي. وكان منهم من يحرص على التفكير في المادة  
 العلمية التي بين يديه؛ فيفسر الأحكام النحوية وظواهر التراكيب من خلال تحليلها وبيان  
 ما انطوت عليه من مكنون حكمة؛ وذلك ككتب العلل النحوية وكتب الخلاف النحوي.  
 وكان منهم من يحرص على تطبيق المادة العلمية النحوية على النصوص، قرآناً وحديثاً  
 وشعرًا؛ وذلك كالتفاسير الإعرابية، وكتب معاني القرآن وإعرابه وتوجيه قراءاته، وإعراب  
 بعض الأحاديث النبوية، وبعض القصائد الشعرية كالمعلقات، ولامية العرب، وبانت  
 سعاد... إلخ.

وثمة مُسلّمة ينطلق منها هذا البحث هي كون اللغة العربية لغة الكتاب العزيز وهي  
 مكنن الإعجاز فيه؛ ومن ثم كان الاهتمام بها ضرورة علمية ودينية حملت علماء العربية

(١) انظر: الزجاج في الكتاب المنسوب إليه، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده  
 شلبي، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ١ / ١٦١ - ١٦٢؛ وانظر  
 مقدمة المحقق ص: (و\*).



على أن يبذلوا الوسع في سبيل البيان اللغوي للنص القرآني؛ إذ إنه النصُّ الممثلُ لذروة البيان العربي، وقد قامت كل العلوم العربية خدمةً لهذا النص الشريف، فحريٌّ بالنحاة، بعد أن صاغوا نموذجًا مستقرًا يمثِّلُ ويصوِّرُ النظام النحويَّ للعربية -وقد كان القرآن نفسه أحد مصادر صياغة هذا النموذج- أن يطبقوا نظرية علمهم على النص القرآني الكريم، وأن يعالجوا هذا النص من خلال نظريتهم النحوية ليكشفوا بها عما انطوت عليه تراكيبه من أسرار ودقائق، ومن ثم كان البحث في هذه المعالجة ضرورة علمية نقف من خلالها على تعدد أنماطها وبيان الأساس أو الأسس المنهجية التي بُني عليها كل نمط من أنماطها.

ومعلوم أن حيوية النحو في القديم نبعت من أنه علم نصي وأن كثيرًا من القضايا النحوية لا تفهم من كتب النحو وحدها؛ بل من كتب التفسير وشرح المختارات الشعرية والأُمالي والمجالس التي تعتمد على مقطوعات الشعر المختلفة والروايات الأدبية، فالنحاة لم يوقفوا دراستهم على الجانب النظري فحسب؛ بل تخطَّوْا ذلك إلى الجانب التطبيقي، لا سيما على النص القرآني، فوجدت زمرة أخرى من اللغويين النحاة الذين التفتوا إلى ممارسة نظراتهم النحوية من خلال القرآن الكريم، فخلفوا لنا مكتبة نحوية قرآنية توازي المكتبة النحوية النظرية<sup>(١)</sup>.

ومن ثم أفترض فرضية مفادها أن هناك أنماطًا من التأليف النحوية تمثل هذا الجانب التطبيقي للنظرية النحوية، وهي كاشفة عن طرائق النحاة ومسالكهم في معالجة المادة اللغوية النحوية على نحو عملي تطبيقي ينطلقون فيه من القواعد المصورة لمتن العلم ويتخذونها معيارًا ضابطًا حاكمًا على النص الكريم وقراءاته.

(١) انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر، بحث منشور في مجلة "دراسات عربية وإسلامية" عدد (١) ١٩٨٣ م: ١٢٨. وانظر كذلك: محمود عبد السلام شرف الدين، نحو النحو... مداخل للنحو في "الكتاب"، دار الثقافة العربية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م: ١.

وبناء على هذه الفرضية تنثور لديّ عدة أسئلة تمثل إشكال البحث، وأحرص على بيان جوابها فيه، وهذه الأسئلة هي ما يأتي:

- ما الأنماط التي تمثل تطبيق النظرية النحوية على النص القرآني؟

- وكم عدد هذه الأنماط؟

- وهل تختلف فيما بينها من حيث الهدف التي ألفت لأجله؟

- وهل سلك مؤلفوها فيها جميعاً مسلكاً واحداً، أم تعددت مسالكهم وطرائق معالجتهم؟

- وما أهم السمات المنهجية التي بُنيت عليها هذه المعالجات في كل نمط؟

وقد جاء البحث بعنوان: "المعالجة النحوية للنص القرآني.. دراسة في أنماط التأليف"، وهو على هذا النحو يشتمل على فكرة البحث أو موضوعه، ومجال البحث.

وقد مثّلت "المعالجة النحوية للنص القرآني" فكرة البحث أو موضوعه محل الدراسة، وأما منهج البحث، فسيرتكز على إجراءين؛ أولهما: "التأصيل"؛ وأقصد به بيان الأصول المرحلية التي بنيت عليها هذه المعالجة من خلال التتبع التاريخي لبواكير جهود النحاة في معالجة النص القرآني. وثانيهما: "التصنيف"؛ حيث أصل من خلال الإجراء الأول (التأصيل) إلى تحديد أنماط التأليف التي مثّلت هذه المعالجة وتعيدها وتصنيفها، وقد مثّلت هذه الأنماط مجال البحث.

وسيمثّل كل إجراء من هذين الإجراءين المنهجين زاوية يكون البحث من خلالها، ومن ثم سأفرد للإجراء الأول مبحثاً مستقلاً يكون هو التمهيد، أما الإجراء الثاني فيكون حاضراً في مباحث ثلاثة، يمثل كل مبحث منها نمطاً من أنماط التأليف الممثّلة للمعالجة النحوية للنص القرآني، ثم يكون الحديث -في المبحث الأخير من المباحث الثلاثة- عن بعض السمات المنهجية لهذه الأنماط، وبهذا يكون قوام البحث مباحث ثلاثة، تسبقها مقدمة وتمهيد، وتقعها خاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي كانت مُعتمَدي في البحث.

والله الموفقُّ والهادي إلى سواء السبيل

## تمهيد

## تأصيل تاريخي للمعالجة النحوية للنص القرآني

تجمع الروايات الواردة في نشأة علم النحو العربي على أن اللحن كان هو السبب الأهم لوضع هذا العلم، وتتفاوت الروايات في الكلام الوارد فيه هذا اللحن؛ فبعضها يذكر أنه كان في النص القرآني، وبعضها يذكر كلامًا محكيًا من لغة الحياة اليومية التي يتكلم بها الناس ووقع اللحن فيها، وتختلف كذلك في أول صنيع للسلف -رضي الله عنهم- لدفع هذا اللحن؛ فبعضها يرى أن أول ما وُضع هو بعض الأبواب الإجمالية العامة دون تفصيلاتها، واختلفوا كذلك فيمن كان على يديه هذا الوضع؛ هل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أم هو أبو الأسود الدؤلي بإشارة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو بإشارة من عمر رضي الله عنه، أو بإشارة من زياد ابن أبيه؟

وبعضها يذكر أن أول صنيع وضع دفعا لهذا اللحن هو نقط الإعراب، واتفق العلماء على أن هذا النقط كان في النص القرآني الكريم، واتفقوا كذلك -متقدمين ومتأخرين- على أن أبا الأسود هو الذي ابتكر نقط الإعراب وشكل المصحف<sup>(١)</sup>.

فيعد "نقط الإعراب" هو البداية الممثلة لإرهاصات المعالجة النحوية للنص القرآني، وقد كانت على يد العلم المؤسس أبي الأسود الدؤلي؛ وذلك حين فزع إلى النص القرآني بعد بدء سريان اللحن على ألسنة المتكلمين والتالين للقرآن الكريم، فتذكر الروايات أنه عمد إلى النص القرآني فنقطه نقط الإعراب ومعه أحد طلابه وطلب إليه أن ينظر إليه ويتتبع حركات فمه<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت: ٣١.

(٢) انظر: أبا الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ)، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية. د.ت: ٢٩. وانظر أيضاً: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ١ / ١٦.



وأستطيع القول إن نقط الإعراب في النص القرآني هو الذي جعل أبا الأسود ومن تلاه من النحويين يتلمسون خيوط النظام النحوي للعربية ثم الكشف عن ظواهره وتحليلها، ثم التقنين لها ووضع قواعدها، فمثل نقط الإعراب لفتا إلى النحو واستشعارا للنظام النحوي الذي يتكلمه العربي سليقة؛ إذ إن عمل أبي الأسود فيه يُسلم إلى التفكير في الإعراب ووضع القواعد له<sup>(١)</sup>، ومن ثم نستطيع القول إن تلك الإشارات التي وضعها أبو الأسود الدؤلي على أواخر الكلمات القرآنية تعد إعرابا كاملا للمصحف<sup>(٢)</sup>.

فواضح -إذن- أن انطلاق علم النحو كان من خلال النص القرآني، وأن أول معالجة لغوية للنص القرآني تساوي وتوازي تأسيس علم النحو العربي، وأن الجهد الذي بذله أوائل النحاة في ضبط النص القرآني هو الجهد ذاته الممثل لبواكير نشأة علم النحو العربي. وإذ قد قررنا أن المعالجة النحوية الأولى للنص القرآني كانت تطبيقية خالصة، فإن النحاة بعد ذلك في إطار تحليلهم للتركيب العربية بغية الكشف عن النظام النحوي العربي وظواهره، ثم تحليلها والتععيد لها، ونظرًا لأهمية النص القرآني في هذا، فقد اعتمده النحويون مصدرًا من مصادر هذا التحليل والتععيد، ومن ثم أضحي النص القرآني مجالًا خصبًا للاستدلال النحوي بوصفه مصدرًا من مصادر السماع التي اعتمدها النحويون في سبيل تأسيسهم لعلم النحو.

وإذا طالعنا كتاب سيبويه، وهو أقدم مؤلف وصلنا في العربية، سنجد نمطين من الحضور للنص القرآني في كتابه؛ أولهما: إيراده للشواهد القرآنية استدلالًا على ما رصده من ظواهر وأحكام، وثانيهما: إيراده للآيات القرآنية بغرض توجيهها وبيان وجوها الإعرابية، وهذا النمط الثاني هو الممثل لما نريد من الدلالة على المعالجة النحوية للنص القرآني؛ ويتضح إذن أن مفهوم هذه المعالجة هو التطبيق النحوي المباشر على النص القرآني أو بعض آياته، وكذلك كان الأمر على هذا النحو من الحضور لدى النحويين

(١) انظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، الطبعة الثانية ١٩٩٨م: ٣٠٥/٢.

(٢) انظر: عوض القوزي، علم العربية في المراحل القرآنية، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلة المجمع العلمي العربي سابقا) المجلد ٦٩، العدد ٤ (٣١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٤): ٦٥٣.

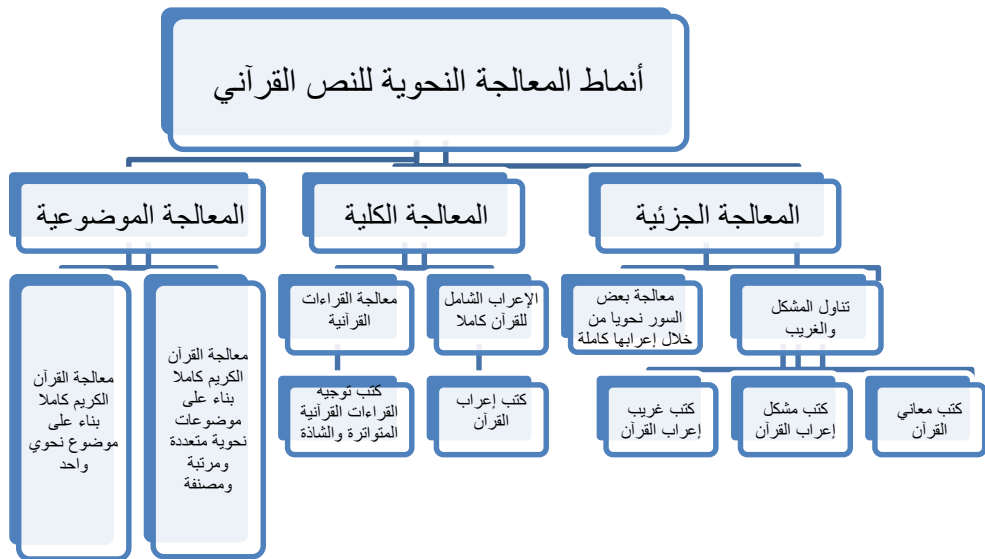
في كتبهم الراصدة لقواعد النحو؛ فلم تخلُ جميعها من معالجات نحوية جزئية لبعض آيات من القرآن الكريم تحليلاً وتوجيهاً، غير أن هذا النمط من المعالجات لم يكن وحده في مؤلفات النحويين التي مثلت جهودهم في تطبيق النظرية النحوية على النص القرآني؛ إذ أفردوا مؤلفات وجعلوها خالصة للمعالجة النحوية للنص القرآني مستقلة به وحده، وقد تعددت أنماط هذه المؤلفات المفردة، بناء على ما رامه مؤلفوها من أغراض، والمطالع للنتائج العلمي للنحويين - في إطار النمط التطبيقي لنظرية النحو العربي، بناءً على ما وصلوا إليه من قواعد وأبواب ومصطلحات تصوّر "متن" علم النحو العربي وتمثل نموذج المصوغ - يجد أن المؤلفات التي خصوا بها تراكيب القرآن الكريم قد تنوعت معالجتهم وتناولهم فيها إلى ثلاثة أنماط:

١- المعالجة الجزئية.

٢- المعالجة الكلية.

٣- المعالجة الموضوعية.

ويمكن توضيح هذه الأنماط بالمخطط الآتي:



وسيكون تفصيل القول في كل نمط من هذه الأنماط الثلاثة في المباحث التالية مفرداً كل نمط بمبحث مستقل.



## المبحث الأول

### النمط الأول: المعالجة الجزئية

وهي معالجة يمكن أن تشمل القرآن الكريم كله، ولكن لا يكون النحوي فيها معنيًا بتتبع كل الآيات وإنما يُعنى منها بما يراه مشكلًا أو غريبًا.

ويمكن ألا تشمل هذه المعالجة النص القرآني كله وإنما يكتفي النحوي فيها ببعض سور القرآن فيعرّبها تفصيلًا، ومن ثم نستطيع أن نحصر أنواع هذا النمط فيما يلي:

أولاً: تناول المشكل والغريب، والكشف عما تنطوي عليه تراكيبه من معاني؛ ويشمل كتب معاني القرآن؛ ومنها كتاب "معاني القرآن للأخفش"، و"معاني القرآن للفراء"، وكتب مشكل إعراب القرآن ككتاب "مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي"، ويمكن أن يكون منها كتاب "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، ويشمل كذلك كتب غريب إعراب القرآن؛ ومنها كتاب "غريب إعراب القرآن" لأبي البركات الأنباري.

ثانيًا: معالجة بعض السور نحوياً من خلال إعرابها كاملة؛ ككتاب "إعراب ثلاثين سورة" لابن خالويه، وإعراب فاتحة الكتاب والبقرة لابن هشام<sup>(١)</sup>، وواضح أن نعت هذا الصنف بالجزئية مبني على كونه مقتصرًا على عدد من السور القرآنية وتناولها بالتحليل الإعرابي، وسيكون حديث مفصل عن الإعراب ومفهومه ونمط معالجته للقرآن في المبحث التالي المتضمن الحديث عن الإعراب الشامل للنص القرآني، ومن ثم سيكون الحديث هنا عن المشكل والغريب ممثلًا بالأساس بـ"معاني القرآن".

نمط معاني القرآن والمشكل والغريب:

تأصيل المفهوم:

يشير مصطلح "معاني القرآن" إلى الاعتناء أولاً بكل ما يُشكل فهمه من الآيات على من يتدبر القرآن؛ إذ لم يكن من همّ مؤلفي هذا النمط استيفاء التفسير لكل آيات القرآن تبعاً، فلم يكونوا يحرصون على تتبع أي القرآن الكريم وإعرابها آية آية وكلمة كلمة، وإنما

(١) جمع وتأليف وتحقيق: محمد صفوت مرسي ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

كانوا يقفون عند التراكيب والكلمات المشكلة من حيث النحو وبعض اللغة فيشرحونها ويفسرونها ويبينون المعنى الذى انطوت عليه، وذلك على وفق ترتيب سور القرآن الكريم، وقد وردت عبارة في أول كتاب "معاني القرآن" للإمام الفراء، على لسان راوي الكتاب؛ يقول فيها: "حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ، قَالَ: تَفْسِيرُ مَشْكِلى إِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ"<sup>(١)</sup>، وفيها دليل على أن الفراء في كتابه كان يهدف إلى الاعتناء بما أشكل فهمه من تراكيب النص القرآني وألفاظه، وأنه لم يستوفِ كل آيات القرآن الكريم، وكذلك سائر كتب هذا النمط، ومن ثمَّ يكون هذا التركيب؛ تركيب "معاني القرآن" يُقصدُ به ما يُشكِلُ في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه. وهو في هذا بإزاء معاني الآثار، ومعاني الشعر<sup>(٢)</sup>، أو أبيات المعاني.

والكتب التي تناولت النص القرآني بهذا المفهوم تُحمل عليها كتب معاني الشعر التي اعتنت بالأبيات الغريبة المعاني التي يتأبى فهمها على أكثر الناس، وسميت بـ"أبيات المعاني"، وهي الأبيات ذوات المعاني الغريبة والدقيقة، وما كان ظاهرها يخالف باطنها، أو هي التي يحتاج أن يُسأل عن معانيها، ولا تُفهم من أول وهلة<sup>(٣)</sup>، وكذا الأصل في الآيات التي يتناولها مؤلفو كتب معاني القرآن.

وتعد كتب معاني القرآن النواة الأولى للتفسير النحوي للقرآن؛ إذ إن مؤلفيها إنما يفسرون القرآن في ضوء إعرابهم للآيات<sup>(٤)</sup>.

(١) الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٠م: ١ من النص المحقق.

(٢) انظر: السابق: ١١ من مقدمة التحقيق. وانظر كذلك: إبراهيم عبد الله رفيعة، النحو وكتب التفسير. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة- ليبيا، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م: ١٤٢

(٣) انظر في ذلك: مقدمة الدكتور محمود الطناحي في تحقيقه لكتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبي علي الفارسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ١٤.

(٤) انظر: الأخفش، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ٢٥.



وهذه الكتب - كتب "معاني القرآن" - تُعنى بما يُشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه<sup>(١)</sup>، وهي تُعدُّ أولَ معالجةٍ نحويةٍ مستقلةٍ للنص القرآني، وقد أُلّف عدد كبير من علماء النحو واللغة كتبًا تحمل هذا العنوان: "معاني القرآن"<sup>(٢)</sup>، وصل إلينا بعضها ولم يصل كثيرٌ منها، ومن أهم الكتب التي وصلتنا من هذا النمط كتاب "معاني القرآن" للفراء (ت ٢٠٧هـ)، وكتاب "معاني القرآن" للأخفش (ت ٢١٥هـ)، وكتاب "معاني القرآن" لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، ويدخل ضمن هذا النمط أيضًا كتابُ "تأويل مُشكل القرآن" لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)؛ إذ إنه -في بعض أبوابه- كان معنيًا بمعالجة التراكيب معالجةً نحوية، وذلك كما في باب: "تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرف"، وباب: "دخول بعض حروف الصفات مكان بعض"، وإن كانت غالب أبوابه قد توزعت على الجانب البلاغي واللغوي. وجدير بالذكر أن هذه الكتب وإن اتفقت مع كتب "إعراب القرآن" في كونها تطبيقًا للنظرية النحوية على النص القرآني إلا أن بينهما فروقًا، تتضح حين الحديث عن الأسس المنهجية لاحقًا.

ويعد من هذا النمط أيضًا كتاب: "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)؛ الذي عاب فيه على من يطوّل إعراب القرآن بذكر ما هو ظاهر من ذكر الفاعل والمفعول، وذكر فيه أنه قصد في هذا الكتاب إلى تفسير مُشكل الإعراب وذكر علله وصعبه ونادره ليكون خفيف المحمل سهل المأخذ قريب المتناول لمن أراد حفظه والاكتفاء به<sup>(٣)</sup>.

ومنه أيضًا كتاب: "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، وهو سابق على كتابي: معاني القرآن للفراء والأخفش، وقد تناول فيه أبو عبيدة معاني

(١) يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، دار الصميعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ١٧٥.

(٢) انظر في إثبات ذلك ومحاولة حصر هذه الكتب: إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير: ١١٢ - ١٤٠.

(٣) انظر: مكي بن أبي طالب القيسي، "مشكل إعراب القرآن"، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م. القسم الأول: ٦٣ - ٦٤.



القرآن ومشكله وغريبه، وعرض لإعرابه، وشرح أوجه التعبير فيه، ومعنى المجاز عنده هو الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته<sup>(١)</sup>، وتذكر الدكتورة هدى محمود قراعة أن كتب مجاز القرآن تعد معاجم لغوية متخصصة لتفسير الألفاظ القرآنية<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا النمط أيضًا كتب غريب إعراب القرآن، ومنها كتاب: البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) الذي كان معنيا في كتابه بانتقاء الآيات التي تحتاج إلى إعراب وتعددت الآراء والوجوه النحوية فيها بحسب ترتيبها، ويترك إعراب ما ليس مشكلا من التركيب، ولا يحتاج إلى عناء وإعمال فكر، ولم تتعدد فيه الآراء والوجوه<sup>(٣)</sup>.

وقد أشرت إلى أن أصحاب هذا النمط من التأليف -وقد كانوا من اللغويين والنحاة- يطبقون فيه نظرية النحو العربي على النص القرآني الكريم، فيوجهون ويفسرون بعض الآيات توجيهًا نحويًا وصرفيًا بالأساس؛ من ذلك توجيه الأخفش لقوله تعالى: ((وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)) البقرة: ٤٠؛ حيث قال: "فإنما جزم الآخر لأنه جواب الأمر، وجواب الأمر مجزوم مثل جواب ما بعد حروف المجازاة، كأنه تفسير "إِنْ تَفْعَلُوا" أُوفِ بِعَهْدِكُمْ، وقال في موضع آخر ((ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ)) الفتح: ١٥، وقال ((ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)) الأنعام: ٩١. فلم يجعله جوابًا، ولكنه كأنهم كانوا يلعبون فقال "ذَرَهُمْ فِي حال لعبهم"، وقال ((ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ)) الحجر: ٣. وليس من أجل الترك يكون ذلك، ولكن قد علم الله أنه يكون وجرى على الإعراب كأنه قال: "إِنْ تَرَكْتَهُمْ أَلْهَاهُمْ الْأَمَلُ" وهم كذلك تركهما ولم يتركهم"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: أبا عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م، مقدمة المحقق: ١/ ١٨ - ١٩.

(٢) انظر مقدمتها لتحقيق كتاب معاني القرآن للأخفش: ٢٤.

(٣) انظر: أبا البركات بن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: دكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م: ١/ ١٩.

(٤) الأخفش، معاني القرآن: ١/ ٨١.



وتوجيه الفراء لقوله تعالى: ((هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)) البقرة: ٢؛ حيث ذكر أن في (هُدًى) أربعة أوجه؛ رفعًا من وجهين ونصبًا من وجهين؛ فإذا أردت بـ«الكتاب» أن يكون نعتًا لـ«ذلك» كان الهدى في موضع رفع لأنه خبر لـ«ذلك» كأنك قلت: ذلك هُدًى لاشك فيه. وإن جعلت «لا رَيْبَ فِيهِ» خبره رفعت أيضًا (هُدًى) تجعله تابعًا لموضع «لا رَيْبَ فِيهِ» كما قال الله عز وجل: ((وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ)) الأنعام: ٩٢، ١٥٥. كأنه قال: وهذا كتاب، وهذا مبارك، وهذا من صفته كذا وكذا. وفيه وجه ثالث من الرفع: إن شئت رفعتَه على الاستئناف لتتام ما قبله، كما قرأت القراء: ((الم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ. هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ)) لقمان: ٢ - ٣، بالرفع والنصب. فأما النصب في أحد الوجهين فأن تجعل «الكتاب» خبرًا لـ«ذلك» فتنصب «هُدًى» على القطع لأن «هُدًى» نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبته؛ لأن النكرة لا تكون دليلًا على معرفة. وإن شئت نصبت «هُدًى» على القطع من الهاء التي في «فِيهِ» كأنك قلت: لاشك فيه هاديا<sup>(١)</sup>.

ومن المعالجات النحوية للتراكيب القرآنية عند ابن قتيبة في بعض أبواب كتابه: "تأويل مشكل القرآن"، ما ذكره في باب تفسير حروف المعاني، وقد كان يذكر الحرف ويعدد معانيه مطبقًا كل معنى على ما ورد منه في آيات القرآن الكريم؛ وذلك كمثل حديثه عن "إن" الخفيفة؛ حيث ذكر أنها تكون بمعنى (ما)، كقوله تعالى: ((إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)) الملك: ٢٠. و((إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً)) يس: ٢٩. و((إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)) الطارق: ٤. ثم ذكر أن المفسرين يقولون إنها تكون بمعنى "لقد"، كقوله تعالى: ((إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا)) الإسراء: ١٠٨. و((تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) الشعراء: ٩٧. و((تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ)) الصافات: ٥٦. و((فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ)) يونس: ٢٩. ثم ذكر أنهم قالوا أيضًا إنها تكون بمعنى "إذ"، كقوله تعالى: ((وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) آل عمران: ١٢٩، أي: إذ كنتم. وقوله: ((قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) التوبة: ١٣. وقوله: ((وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) البقرة: ٢٧٨. وذكر أنها هي عند أهل اللغة

(١) انظر: الفراء، معاني القرآن: ١ / ١١ - ١٢.

(إن) بعينها، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى (إذ) ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهن ولم يدع إلى السلم، ومن كان مؤمناً لم يخش إلا الله، ومن كان مؤمناً ترك الرِّيا<sup>(١)</sup>.

وإن كنا قد قررنا أن التناول النحوي في كتب معاني القرآن هو الأصل، وأن سائر المعالجات اللغوية تتبعه، فإن ذلك لم يمنع مؤلفي هذا النمط من التطرق لبعض المباحث اللغوية الأخرى، لا سيما في بواكير مؤلفات هذا النمط؛ إذ لم يكن ثمة فصلٌ حاسمٌ بين علوم اللغة العربية في ذلك الزمان؛ وهذه المباحث اللغوية كمثّل تفسير بعض الكلمات وبيان معناها المعجمي في الاستعمال العربي؛ كما في تفسير الفراء لقوله تعالى: ((وَفُؤِمَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصَلَهَا)) البقرة: ٦١؛ حيث بيّن أن الفؤم في ما ذكر لغة قديمة (وهي الحنطة والخبز جميعاً قد ذُكرا. قال بعضهم: سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فؤموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون: اختبزوا، ثم ذكر أنها في قراءة عبد الله: «وَتُؤِمَهَا» بالثاء، ويميل الفراء إلى أن "تؤمها" أشبه المعنيين بالصواب؛ لأنه مع ما يشاكله: من العدس والبصل وشبهه. والعرب تُبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدث وجدف، ووقعوا في عاثور شرّ وعافور شرّ، والأثافي والأثافي<sup>(٢)</sup>.

ويمكن كذلك أن يستعين المؤلف في كتب معاني القرآن وبيان غريبه وتأويل مشكله بالتفسير لتوضيح المعنى وإثبات صحة الوجه الإعرابي الذي يذهب إليه، وفساد الإعراب الذي يغاير المعنى الصحيح؛ من ذلك توجيه أبي البركات الأنباري لكلمة "يوماً" في قوله تعالى: (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) البقرة: ٤٨؛ حيث ذكر أنها مفعول به للفعل "اتقوا" وليست ظرفاً؛ "لأنه كان يوجب تكليفهم يوم القيامة وليس المعنى كذلك، وإنما المعنى: واتقوا عذاب يوم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ كقوله تعالى: (وانذروهم يوم الآفة) أي: عذاب يوم الآفة؛ أي: القيامة"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، طبعة جديدة منقحة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م: ٤٩٥.

(٢) انظر: الفراء، معاني القرآن: ١ / ٤١.

(٣) انظر: أبا البركات بن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ١ / ٨٠.



ويمكن كذلك أن يتعرض لتوجيه بعض القراءات القرآنية؛ كمثل توجيه الفراء لقراءة ((أليس الله بكاف عباده)) حيث قال: "وقوله: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" قرأها يحيى بن وثاب وأبو جعفر المدني (أليس الله بكاف عباده) على الجمع. وقرأها الناس (عبدَهُ) وذلك أن قريشاً قالت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما تخاف أن تَحْبِلَكَ إِلَهَتُنَا لَعِيكَ إِيَّاهَا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف يخوفونكَ بمن دونه. والذين قالوا (عباده) قالوا: قد هَمَّتْ أُمُّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِمْ، ووعدوهم مثل هذا، فقالوا لشعيب (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ). فقال الله: (أليس الله بكاف عباده) أي محمداً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، وكلُّ صواب<sup>(١)</sup>.

وبما سبق يتبين أن كتب معاني القرآن تعد من الكتب الداخلة في دائرة التأليف النحوي، وهي نمط مهم من أنماطه، كما أنها داخلة كذلك في دائرة التفسير القرآنية، وهي تُعد -من الناحية التاريخية- أولَ معالجة نحوية مستقلة للنص القرآني، كما أنها من الأنماط التي تمثل المعالجة التطبيقية للنحو العربي، وتعد كذلك مصدراً من أهم المصادر التي تكون مُعْتَمَداً للباحثين والقارئين الذين يرومون بياناً شافياً لما يُشكِلُ فهمه أو يغمض من تراكيب النص القرآني.

(١) الفراء، معاني القرآن: ٢ / ٤١٩ - ٤٢٠.

## المبحث الثاني

### النمط الثاني: المعالجة الكلية

ويندرج تحتها صنفان:

١- الإعراب الشامل للنص القرآني، وتمثله كتب إعراب القرآن الكريم كاملاً، وهذه معالجة نحوية شاملة لتراكيب النص القرآني كله، المشكل منها وغير المشكل، ومن ثم كانت المعالجة النحوية في هذا النمط معالجة عامة للنص القرآني؛ حيث يحرص النحويُّ فيها على إعراب الآيات القرآنية وتتبعها آية آية، وهذا هو ما وُجد في كتب إعراب القرآن وخُصصت له، ومن ثم فهي تمثل هذا النمط؛ ومنها كتاب: "إعراب القرآن للنَّحَّاس أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، وكتاب: "إعراب القرآن المنسوب للزجاج" للباقولي علي بن الحسين بن علي، أبي الحسن نور الدين جامع العلوم الأصْفَهاني الباقلوي (ت: نحو ٥٤٣هـ)، وكتاب: "التبيان في إعراب القرآن" للعكبري أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ).

٢- توجيه القراءات القرآنية توجيهًا نحويًا، وتمثله كتب توجيه القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة، معالجة النص القرآني من خلال توجيه قراءاته المتنوعة؛ المتواتر منها والشاذ، وذلك عن طريق الاحتجاج لها وبيان أوجهها النحوية، وبيان صدى النظرية النحوية حال تطبيقها عليها، ومن كتب هذا النوع كتاب: "الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه أبي عبد الله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، وكتاب: "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وكتاب: "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وكتاب: "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

ومنه إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، ومنه أيضاً "حجة القراءات" لابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ).

وسأتناول الكلام على الصنفين كما يلي:





## الصف الأول: كتب إعراب القرآن وأسسها المنهجية

### تأصيل مفهوم مصطلح "إعراب القرآن":

يحسن بداية -في سبيل بيان مفهوم مصطلح إعراب القرآن- أن أشير إلى أن ثمة فرقاً بين مفهومين للإعراب في النحو العربي؛ الأول كونه ظاهرة من الظواهر النحوية التركيبية التي تعتري الكلمات في التراكيب العربية، وهو بهذا المفهوم يعد قسيم "البناء" ومقابلاً له، ومن تعريفات النحويين الدالة على هذا المفهوم قولهم إن الإعراب "أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في محل الإعراب"<sup>(١)</sup>، وقولهم أيضاً إن الإعراب هو تغير أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديرًا<sup>(٢)</sup>، فالمقصود هو بيان الإعراب بوصفه ظاهرة من الظواهر النحوية للتركيب العربي، التي رصدتها النحاة وحللوها وكشفوا عن أركانها من الحالات والوظائف والعلامات، ثم قعدوا لها وفسروها من خلال النظرية الشهيرة نظرية العامل.

أما المفهوم الثاني للإعراب فيتمثل في كونه تطبيقاً عملياً عامّاً للقواعد النحوية الممثلة لمتن علم النحو، على النصوص والجمل والعبارات، فإذا كانت القواعد هنا هي الممثلة لمتن علم النحو العربي، فإن الإعراب هو تطبيق هذه القواعد على النصوص والأمثلة الجزئية، ففي مثل طلبنا إعرابَ جملة: (ضرب محمد عليّاً)، فالمراد هو تطبيق قواعد العلم عليها، وإجرائها على ما تقتضيه هذه القواعد، وبيان كونها مندرجة تحتها. فالإعراب بالمفهوم الثاني إذن "هو تقرير الأحكام (النتائج)، ثم التحقق من صحتها بناء على وجود المقدمات والشروط؛ أي يطلق على تطبيق المركبات على القواعد"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ١ / ٤١.

(٢) انظر: سيبويه، أبا بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ١ / ١٣-١٥؛ وأبا حيان الأندلسي، التنزيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، د.ط: ١ / ١١٦.

(٣) يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان: ٢٣.



ومن تعريفات العلماء الدالة على هذا المفهوم الثاني للإعراب أنه هو "تطبيق المركب على تلك الأحكام [أي: الأحكام النحوية والقواعد] وبيان أنه من جزئياتها"<sup>(١)</sup>، وقولهم إن الإعراب هو "إجراء الألفاظ المركبة على ما تقتضيه صناعة العربية، كما يقال: أعرب هذه القصيدة؛ إذا تتبع ألفاظها وبيّن كيفية جريها على النحو، ومنه قولهم: هذا كتاب إعراب القرآن"<sup>(٢)</sup>.

هذان هما مفهوما الإعراب<sup>(٣)</sup>، ويتقرر من خلال عرضهما السابق أن المراد بكلمة "إعراب" الواردة في مصطلح "إعراب القرآن" هو المفهوم الثاني، ومن ثم نستطيع القول إن مصطلح "إعراب القرآن" يعني: توجيه تراكيب النص القرآني ومفرداتها من خلال القواعد والأحكام النحوية. وإعراب القرآن بهذا المفهوم يعد جزءاً من التوجيه النحوي بعموم، وقد رأى بعض المعاصرين في التوجيه النحوي علماً متكاملًا فسمّاه "علم التوجيه النحوي"، وذكر أنه علم ضخم جداً، وبخاصة توجيه القراءات السبع<sup>(٤)</sup>، كما رأى بعضهم كذلك في إعراب القرآن علماً قائماً بنفسه وسمّاه "علم إعراب القرآن"<sup>(٥)</sup>.

(١) الشُّمْنِي، تقي الدين أحمد بن محمد، حاشيته على مغني اللبيب المسماة بالمصنف من الكلام على مغني ابن هشام، المطبعة البهية بمصر، د.ط، د.ت: ١ / ٥.

(٢) الدماميني، محمد بن أبي بكر: شرحه على مغني اللبيب المطبوع بهامش حاشية الشُّمْنِي على مغني اللبيب، المطبعة البهية بمصر، د.ط، د.ت: ١ / ٩.

(٣) تجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أن مصطلح الإعراب قد يطلق ويراد به مفهوم النحو بعامة، انظر: الشُّمْنِي، تقي الدين أحمد بن محمد، حاشيته على مغني اللبيب المسماة بالمصنف من الكلام على مغني ابن هشام: ١ / ٥، وهو حينئذ من باب تعريف الكل باسم الجزء أو إطلاق الجزء وإرادة الكل؛ إذ الإعراب -كما سلف- جزء من علم النحو وليس هو كل النحو.

(٤) انظر: الدكتور محمود الطناحي، مقالاته.. صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م: ١ / ٢١٧.

(٥) انظر: يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، مرجع سابق، وواضح من العنوان أن المؤلف يرى في إعراب القرآن علماً قائماً بنفسه.



هذا وتبرز أهمية إعراب القرآن في كونه سبيلاً للوقوف على المعنى ومعرفته؛ إذ الإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين<sup>(١)</sup>.

يمكن تصنيف إعراب القرآن إلى إعراب كلي كامل وإعراب جزئي، مثل كتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، وإعراب فاتحة الكتاب والبقرة لابن هشام، وقد أشرت إليه في المبحث السابق في أثناء الحديث عن المعالجة الجزئية.

ويعد إعراب القرآن من المداخل المهمة لمعرفة المعنى، وهي أجل فوائد الإعراب وثماره؛ لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف على الأغراض؛ إذ إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها كما ذكر الإمام عبد القاهر في دلائله<sup>(٢)</sup>، من هنا نتبين أهمية الإعراب في الوقوف على معاني الآيات والتراكيب القرآنية؛ ومن ثم ذكر العلماء أن "على الناظر في كتاب الله تعالى، الكاشف عن أسرارهِ، النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها، ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً، أو في مبادئ الكلام أو في جواب؛ إلى غير ذلك"<sup>(٣)</sup>.

من الأسس (الضوابط) المنهجية في إطار نمط إعراب القرآن، الحمل على أحسن وجوه الإعراب وأقواها والبعد عن ضعيفها؛ حيث يذكر أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط أنه لا يسلك في إعراب القرآن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبيناً أنها مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يُحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب؛ إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام فلا يجوز فيه جميع ما يُجوزُه النحاة في شعر "الشَّمَّاح" و"الطَّرْمَاح" وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة، والتراكيب القلقة، والمجازات المعقدة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية: ٢/ ٢٦٠.

(٢) انظر كلامه في: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م: ٢٨.

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٢٦٠.

(٤) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ١/ ١٢.



وللسيوطي - في كتاب الإتقان - حديث مفصل عن الأمور التي تجب مراعاتها على الذي يتصدى لإعراب القرآن، وقد أوصلها إلى اثني عشر، وهي تمثل عددًا من الأسس المنهجية لهذا النمط من المعالجة النحوية للنص القرآني؛ منها -مثلا- أن يفهم معنى ما يريد أن يُعرِّبه مُفْرَدًا أو مُرَكَّبًا قَبْلَ الإِعْرَابِ؛ إذ إِنَّهُ فرْعُ المَعْنَى، وَأَنْ يَكُونَ ملِيا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يَنْبُتْ، وَأَنْ يَتَجَنَّبَ الأُمُورَ البَعِيدَةَ والأَوَجُهَ الضَّعِيفَةَ واللُّغَاتِ الشاذَّة<sup>(١)</sup>.

ولابن هشام كلام في مقدمة مغني اللبيب تكلم فيه على كتب الإعراب، ويقصد بها كتب إعراب القرآن، وذكر ثلاثة أسباب لطولها؛ أولها: كثرة التكرار؛ حيث إنهم حين يتكلمون على تركيب معين، ثم يكررون ذلك الكلام إذا جاءت نظائره. وثانيها: إيراد ما لا يتعلق بالإعراب، كمِثْل: بعض المسائل اللغوية والتصريفية. وثالثها: إعراب الواضحات؛ كمِثْل: المبتدأ وخبره، والفاعل ونائبه... إلخ<sup>(٢)</sup>.

### الصنف الثاني: كتب توجيه القراءات وأسسها المنهجية

#### تأصيل المفهوم:

هذا المصطلح "توجيه القراءات" مركب إضافي يشمل لفظتين؛ هما: توجيه وقراءات، ويحسن أولاً أن نبين مفهوم لفظة توجيه، ثم مفهوم لفظة "القراءات"، ثم نبين مفهوم المركب الإضافي الذي يجمعهما معاً.

ولفظة "توجيه" تعد مصطلحاً نحوياً مستقراً، وقد عرّفه الدكتور تمام حسان باعتبار عمل النحوي في النصوص فقال: تحديد وجه ما للحكم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٢٦٠ - ٢٦٨

(٢) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د.ط. ١٤١١هـ - ١٩٩١م: ١٥ - ١٧.

(٣) تمام حسان، الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو. فقه اللغة. البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م: ٢٣١. هذا وقد عُذْتُ إلى كتب الحدود النحوية كرسالة الرّماني علي بن عيسى "الحدود في النحو"، بتحقيق: بتول قاسم ناصر، منشورة في مجلة المورد

أما الدكتور محمد حسنين صبرة فقال: إن معنى "وجّه" الذي مصدره التوجيه، هو: ذَكَرَ السبَبَ أو عَلَّلَ للشيء، ومن ثَمَّ فإن كلمة "توجيه" إذا كانت مصدرًا للفعل "وجّه" فيكون معناها: ذِكْرُ السبب أو التعليل، وانتهى إلى أن معنى مصطلح: "توجيه نحوي" هو: تحديد دليل أو تحديد سبب، أو تحديد مخرج لأي مسألة نحوية<sup>(١)</sup>.

والخلاصة أن مفهوم "التوجيه" - فيما سيعتمد البحث - هو "ذِكْرُ الحالات والمواضع الإعرابية، وبيان أوجه كلٍّ منهما وما يؤثر فيهما، وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل، أو استدلال، أو احتجاج، سواء صيغ ذلك في قواعد تضبطه، وتنتظر له أم لم يُصغ<sup>(٢)</sup>.

أما مصطلح "القراءات" فيُقصدُ به مذاهب أهل الأداء في كيفية ألفاظ القرآن الكريم من تخفيف وتشديد وغيرهما؛ أي الطرق المتنوعة لأداء القرآن الكريم وقراءته<sup>(٣)</sup>.

وقد كان عمل النحاة في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها تطبيقاً لمفهوم التوجيه الذي اعتمدته في البحث هنا، ويتضح ذلك من عناوين الكتب التي أفردتها النحاة لتوجيه

العراقية، العدد: ١، إصدار أبريل ١٩٩٥م، و"رسالة في الحدود النحوية" لأبي الفضل القاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت ٨٥٤هـ) منشورة في مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مدينة الرياض، المجلد السابع، العدد الثاني ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢، ٢٠٠٣م: ٣٥١. والحدود في علم النحو لأحمد الأبيدي (ت ٨٦٠هـ) تحقيق د/نجاح حسن عبد الله نولي - مجلة الجامعة الإسلامية - العدد ١١٢ - ١٤١٤هـ: ٤٠٣ - ٤٩٥. وشرح الحدود النحوية، لجمال الدين عبد الله بن محمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) تحقيق د/محمد الطيب الإبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار النفائس - بيروت. فلم أجد فيها شيئاً يتعلق بمفهوم التوجيه. وقد أشار د/ تمام حسان إلى أن مصطلح التوجيه لم يلق كبير عناية من النحاة القدماء لتحديده وتضييق مدلوله وهذا كلام يؤيده ما ذهبت إليه، انظر: الأصول: ٢٣٢. (١) محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي: مواضعه، أسبابه، نتائج، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٢٠ - ٢٢.

(٢) محمد أحمد محمد عبد الرحيم، توجيه التركيب النحوي بغير العامل في التراث، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ٣١.

(٣) انظر: إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٩٠.



القراءات القرآنية؛ مثل كتاب: "الحجة في علل القراءات السبع" لأبي علي الفارسي، وتأمل كلمة "علل" في العنوان؛ فهي نوع من التوجيه النحوي للقراءة، وكذلك كتاب "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" لأبي الفتح بن جني، وتأمل كلمة "تبين وجوه" فهي أيضاً من التوجيه، وكتاب: "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" مكي بن أبي طالب، وواضح فيه أن كلمة "الكشف عن وجوه" من صميم التوجيه كذلك، وكلمتي: "العلل" و"الحجج" كذلك.

ومن ثم نستطيع أن نقرر أن المقصود بمصطلح "توجيه القراءات" هو: ذكر وجوه القراءة القرآنية والاحتجاج لها وتفسيرها وتعليلها.

ولما كان القرآن الكريم قد نزل على سبعة أحرف وتعددت قراءاته وروايات قراءاته، ولما كانت روايات القراءات كلها متصلة السند إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ومأخوذة عنه، مثل ذلك كله داعية إلى النحاة في البحث عن وجوه هذه القراءات وعللها، وذلك دونما ترجيح لقراءة على أخرى؛ فقد ذكر الزركشي أن أبا عمر الزاهد قد حكى في كتاب "اليواقيت" عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن؛ فإذا خرجت إلى الكلام (كلام الناس) فضلت الأقوى، وهو حسن<sup>(١)</sup>.

وذكر أبو جعفر النحاس في تفسيره سورة المزمل أن السلامة عند أهل الدين أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يُقال: أحدهما أجود؛ لأنهما جميعاً عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رضي الله عنهم، ينكرون مثل هذا<sup>(٢)</sup>.

ويذكر الزركشي أن البعض تجرأ على قراءة الجمهور فيقوله تعالى: ((فنادتُه الملائكةُ))، فقال: أكره التأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية في زعمها أن الملائكة

(١) انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت - لبنان. د. ط.، د. ت: ١/ ٣٣٩.

(٢) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ١٢١٧.



إنّاث، وكذلك كره بعضهم قراءة من قرأ بغير تاء؛ لأن الملائكة جمع، ويرى الزركشي أنّ هذا كله ليس بجيد، والقراءتان متواترتان، فلا ينبغي أن ترد إحداهما البتة<sup>(١)</sup>.

ويذكر بعض الباحثين هذا النوع الأخير على أنه يمثل علماً مستقلاً بذاته هو علم توجيه القراءات<sup>(٢)</sup>.

وقد شمل هذا النمط من المعالجة القراءات بنوعيتها؛ المتواترة والشاذة؛ إذ إن النحاة، على المستوى النظري، قد جَوَّزوا الاحتجاج بالقراءات الشاذة، وقد نصَّ على ذلك ابن جني<sup>(٣)</sup> والسيوطي<sup>(٤)</sup>؛ بل إن بعض العلماء قد نصَّ على أن توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة<sup>(٥)</sup>.

وأشير هنا إلى أن أساس منهجي عام يعتمده النحويون كثيراً في توجيه المخالف للمطرّد من قواعد النحو، وهو التأويل، وهو حاضر بقوة في احتجاجهم للقراءات الشاذة، إذ قد يُستَبَشَعُ ظاهرها بادي الرأي؛ فيلجأ النحوي للتأويل فتستقيم له القراءة، وذلك مثل قراءة: ((قل أغير الله أتخذُ ولياً فاطر السماوات والأرض وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ)) الأنعام: ١٤. على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثاني؛ وتوجيه ذلك على تأويل أن الضمير في ((وهو)) راجع إلى الولي لا إلى الله عز وجل<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٤٠ - ٣٤١.

(٢) انظر: رسالة ماجستير للباحث/ إبراهيم بن عبد الله آل خضران الزهراني، بعنوان: "توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن"، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ١٤٢٧هـ: ١١.

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، د.ط. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ١/ ٣٢ - ٣٣.

(٤) انظر: السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، قرأه وعلق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م: ٧٥ - ٧٦.

(٥) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٤١.

(٦) انظر: السابق، نفسها.



## المبحث الثالث

### النمط الثالث: المعالجة الموضوعية

#### وبيان أهم السمات المنهجية لأنماط المعالجة النحوية للنص القرآني

أتحدث في هذا المبحث عن نقطتين؛ الأولى أتناول فيها النمط الثالث من أنماط المعالجة النحوية للنص القرآني وهو المعالجة الموضوعية، والثانية أُبين فيها بعض السمات المنهجية التي رصدتها لأنماط المعالجة النحوية للنص القرآني، على النحو الآتي.

أما المعالجة الموضوعية والتي تمثل النمط الثالث من أنماط المعالجة النحوية للنص القرآني، فالمقصود بها أن يعالج النحوي النص القرآني بناء على موضوع معين، قد يكون واحداً وقد يكون متعددًا، ومن ثم يندرج تحته صنفان، على النحو الآتي:

١- معالجة القرآن الكريم كاملاً بناء على موضوعات نحوية متعددة ومرتبطة ومصنفة، ويمثل هذه المعالجة كتاب "الجواهر" لجامع العلوم الباقولي<sup>(١)</sup> المنسوب خطأ للزجاج<sup>(٢)</sup> والمطبوع بعنوان "إعراب القرآن".

٢- معالجة القرآن الكريم كاملاً بناء على موضوع نحوي واحد؛ ومنه كتاب "الإبانة في تفصيل مآلات القرآن وتخريجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة" لجامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت ٥٤٢هـ)، ومنه "كتاب التمييز في معرفة أقسام الألفات في كتاب الله العزيز لمحمد بن أحمد بن داود (ت نحو ٨٧٠هـ) [بتحقيق على حسين البواب]، ومنه كتاب الدرر في إعراب أوائل السور للسجاعي، أحمد بن أحمد شهاب الدين الأزهري (ت ١١٩٧هـ) (تحقيق: حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

(١) ومن المحدثين الذين ساروا على هذا النمط من المعالجة الأستاذ الدكتور محمد عبد الخالق عزيمة في كتابه: "دراسات لأسلوب القرآن"، انظره، طبعة دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.

(٢) راجع تحقيق هذه النسبة في مقالين للأستاذ أحمد راتب النفاخ بعنوان: "كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج" منشورين بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٤ م ٤٨ سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، و:

ج ١ م ٤٩ سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.





### أهم السمات المنهجية لأنماط المعالجة النحوية للنص القرآني:

ثمة أهمية منهجية لأنماط الثلاثة للمعالجة النحوية للنص القرآني -التي هي داخلة في دائرة التأليف النحوي- تتمثل في كونها تمثل الصورة التطبيقية لعلم النحو العربي بأبوابه وقواعده ومصطلحاته على النص القرآني، فالنحاة كانوا يطبقون فيها قواعد العلم على النص القرآني من خلال معالجة بعض التراكيب فيه تحليلًا وتوجيهًا وتعليلاً. فإذا كان القرآن الكريم قد مثل رافداً من روافد الاحتجاج لدى النحاة فاعتمدوا عليه في تقعيد قواعد علمهم، وفي الاستدلال على هذه القواعد والاحتجاج لها بعد ذلك، فإنه في كتب معاني القرآن وإعرابه وتوجيه قراءاته، قد كان مجالاً خصباً لتطبيق النظرية النحوية وتحليل تراكيب آي القرآن الكريم وبيان ما تنطوي عليه من معاني؛ حيث إن الدراسة النحوية للتراكيب تمثل بُعداً من أهم الأبعاد التي تُسهم في الكشف عن المعاني التي تتضمنها الألفاظ والتراكيب.

وتجدر الإشارة هنا إلى شيء مهم، وهو أن معالجة النحاة للنص القرآني لم تنحصر في كتب هذه الأنماط الثلاثة فحسب؛ إذ إن لهم تحليلاتٍ وتوجيهاتٍ عديدةً للآيات القرآنية، ولكنها مبنوثة في كتبهم التنظيرية التي لم يفردوها لمعالجة النص القرآني، وإنما كان غرضهم فيها هو رصد النظرية النحوية وعرضها عرضاً يصوّر العلم؛ فالناظر -مثلاً- في كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) أو كتاب "المقتضب" للمبرد (ت ٢٨٥هـ) أو غيرهما من كتب التراث النحوي، يجدُ صدى هذا واضحاً في تحليلاتهم وتوجيهاتهم؛ فسيبويه قد عقد باباً في كتابه<sup>(١)</sup> يفسر فيه فواتح السور المبدوءة بالحروف المقطعة تفسيراً لغوياً ويبين بعض أحكامها اللغوية والنحوية.

كما أن المعالجات النحوية للآيات القرآنية قد كانت حاضرة في كتب التفسير العامة -وقد كان بعض مؤلفيها من النحاة- التي توسعت معالجتها للنص القرآني فلم تقتصر على المعالجة النحوية، وإنما شملت الأمور الفقهية والنكات البلاغية إلى غير ذلك من

---

(١) انظره: ٢٥٦/٣.

مفردات العلوم العربية والإسلامية التي أعملت أدواتها كلها في النص القرآني، وذلك كما في تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ) المسمى بـ"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، وتفسير الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) المسمى بـ"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، وغيرهما. لكنني خصصت هذه الأنماط الثلاثة؛ وخاصة كتب معاني القرآن، وكتب إعراب القرآن، وكتب توجيه القراءات القرآنية؛ لأنها -من بين أنماط التأليف النحوي، ومن بين كتب التفسير بعامة أيضاً- هي التي استقلت بمعالجة النص القرآني معالجة نحوية، وكان موضوعها هو النص القرآني وحده.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أنماط المعالجة الثلاثة للنص القرآني قد بدت فيها سمة واضحة؛ وهي تداخل المباحث اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية؛ أي أن هذه الأنماط لم تكن خالصة للمعالجة النحوية ومباحثها فحسب، رغم غلبة الجانب النحوي، ومردُّ هذا التداخل فيما أرى إلى شيئين؛ أولهما: هو أن طبيعة العلوم العربية بعامة طبيعة متداخلة، ويكاد يكون هذا التداخل بينها كأنه من فطرتها؛ وهي علوم يُبنى بعضها على بعض، فالمباحث النحوية تُبنى على المباحث الصرفية وكلاهما يبني على المباحث اللغوية، والمباحث البلاغية تُبنى على المباحث السابقة جميعها، وهذا واضح جليٌّ لكل ناظرٍ في كتب التطبيق التي طبق أصحابها النظرية النحوية على النصوص بعامة، ولعل هذا الارتباط الوثيق بين علوم العربية وبناء بعضها على بعض يفرض أحياناً على النحوي وهو يعالج النصوص بعامة، وفي القلب منها النص القرآني، ويطبق النظرية النحوية بجهازها القاعدي والاصطلاحي والتبويبي على هذه النصوص، أقول: لعله يفرض عليه استدعاء أنظمة المباحث اللغوية والبلاغية سعياً منه في تنميط استكناه التراكيب؛ إذ إن لهذه العلوم مجتمعة سمة واضحة في الكشف عما انطوت عليه التراكيب من معانٍ وأسرار.

وإجمالاً يمكن القول إن طبيعة المعالجة التطبيقية مُباينة لطبيعة المعالجة التفسيرية لقواعد علم النحو؛ إذ التطبيق من شأنه استدعاء كل ما يخدم النص في سبيل الكشف عن مكنون معاني التراكيب.



أما الشيء الثاني الذي أعتقده سبباً في حضور هذا التداخل في تلك المعالجة بأنماطها الثلاثة هو كون العلوم العربية في أزمنة التأليف الأولى المتقدمة للمعالجة النحوية للنص القرآني، لم تكن قد مُيزَتْ من بعضها ذلك التمايز الذي استقل بناءً عليه كل علم من هذه العلوم، والذي حدث بعدُ في أزمنة لاحقة لتأليف غالب كتب أنماط هذه المعالجة؛ فمباحث اللغة الصوتية والدلالية كانت متداخلة مع المباحث الصرفية والنحوية، ويبدو هذا واضحاً في كتب اللغة المتقدمة؛ وأوضح مثال على هذا كتاب سيبويه الذي حوى مباحث صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وحتى في بعض كتب المتأخرين عن سيبويه كخصائص ابن جني نجد هذا التداخل، وكذلك لم تستقل البلاغة العربية علماً وحدها إلا على يد عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري؛ أي بعد كتاب سيبويه بثلاثة قرون تقريباً.

وثمة نوع آخر من التداخل غير ما سبق، تجدر الإشارة إليه كذلك، وهو التداخل بين أنماط المعالجة النحوية الثلاثة نفسها؛ إذ ليس معنى أن يكون المؤلف قد خص كتابه بالمشكل نحويًا من التراكيب؛ أي بالمعاني، أو بتوجيه قراءات النص القرآني مثلاً، أنه سيخلصه لهذا فحسب؛ فإذا كان المؤلفُ موضوعاً للكلام على المعاني أو الإعراب الشامل فإنه لا يخلو من إيراد وجوه القراءات، سواء المتواترة أو الشاذة، وتوجيهها وبيان المعاني المترتبة عليها، وهكذا.

## الخاتمة

هذا بحث حاولت فيه الكشف عن "المعالجة النحوية للنص القرآني" وبيان أنماطها، من خلال جهود النحويين في التعامل مع النص القرآني، ولتحقيق هذه الغاية ارتكز البحث على إجراءين منهجيين؛ أولهما: "التأصيل" وهو التتبع التاريخي لبواكير جهود النحاة في معالجة النص القرآني. وثانيهما: التصنيف، حيث وصلت من خلال الإجراء الأول (التتبع التاريخي) إلى تحديد أنماط التأليف التي مثلت هذه المعالجة وتعددتها وتصنيفها، وقد وصلت فيه إلى عدد من النتائج أرصدها في النقاط الآتية:

- كانت المحاولات الأولى لتأسيس علم النحو من خلال النص القرآني.
- يعد نقط الإعراب -الذي كان من عمل أبي الأسود الدؤلي- أول معالجة لغوية للنص القرآني، وهي معالجة تمثل الخطوة الأولى لتأسيس علم النحو العربي.
- يعد الجهد الذي بذله أوائل النحاة في ضبط النص القرآني هو الجهد ذاته الممثل لبواكير نشأة علم النحو العربي.
- تنوعت المعالجة النحوية للنص القرآني إلى ثلاثة أنواع هي: المعالجة الجزئية والمعالجة الكلية والمعالجة الموضوعية.
- تنوعت المسالك التي سلكها النحاة في معالجتهم للنص القرآني بتنوع أنماط هذه المعالجة، فمنهم من عالج المشكل والغريب، ومنهم من شملت معالجته النص القرآني كله بالإعراب والتوجيه، ومنهم من كانت معالجته النحوية مبنية على موضوعات نحوية معينة.
- مثلت أنماط التأليف -التي مثلت المعالجة النحوية للنص القرآني- الصورة التطبيقية العملية لعلم النحو العربي، بأبوابه وقواعده ومصطلحاته، على النص القرآني.
- لم تنحصر معالجة النحاة للنص القرآني في هذه الأنماط الثلاثة فحسب، وإنما كانت لهم تحليلات وتوجيهات متنوعة للآيات القرآنية، ولكنها مبنية في كتبهم النظرية التي لم تختص بمعالجة النص القرآني، وإنما رصدت النظرية النحوية وعرضتها عرضاً يصور متن العلم بقواعده ومصطلحاته وأبوابه ومسائله وشواهد وقضاياها.



- كان للمعالجات النحوية للآيات القرآنية أيضا حضور كبير في كتب التفسير العامة.
- كان لأنماط المعالجة الثلاثة للنص القرآني سمة واضحة؛ وهي تداخل المباحث اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية؛ وذلك لأن طبيعة العلوم العربية بعامة طبيعة متداخلة، ولأن مباحث اللغة الصوتية والدلالية كانت متداخلة مع المباحث الصرفية والنحوية في بواكير الدراسة اللغوية العربية، ويبدو هذا واضحا في كتب اللغة المتقدمة.
- ثمة تداخل حاصل أيضا بين أنماط المعالجة النحوية الثلاثة نفسها، فلم تخل كتب معاني القرآن من توجيه لبعض القراءات القرآنية، والعكس.
- تُعد كتب معاني القرآن أول معالجة نحوية مستقلة للنص القرآني، كما أنها من الأنماط التي تمثل المعالجة التطبيقية للنحو العربي.

## المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب:

- إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة. ليبيا، الطبعة الثالثة ١٩٩٠ م.
- أبو البركات بن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: دكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- أبو حيان الأندلسي:
- \* التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، د.ط.
- \* تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١ هـ)، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية. د.ت.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- أبو علي الفارسي، كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة للإعراب، تحقيق: الدكتور محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، الطبعة الثانية ١٩٩٨ م.



- ## المعالجة النحوية للنص القرآني



- السيوطي، جلال الدين:
- \* الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية د.ط، د.ت.
- \* الاقتراح في علم أصول النحو، قرأه وعلق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- \* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الشُّمْنِي، تقي الدين أحمد بن محمد، حاشيته على مغني اللبيب المسماة بالمصنف من الكلام على مغني ابن هشام، المطبعة البهية بمصر، د.ط، د.ت.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- الفاكهي، جمال الدين عبد الله بن محمد، شرح الحدود النحوية، تحقيق د/ محمد الطيب الإبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م، دار النفائس - بيروت.
- الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي: مواضعه، أسبابه، نتائج، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- محمد حماسة عبد اللطيف، فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر، بحث منشور في مجلة "دراسات عربية وإسلامية" عدد (١) ١٩٨٣م.
- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.





- محمد عبد الخالق عزيمة في كتابه: "دراسات لأسلوب القرآن"، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- محمود الطناحي، مقالاته.. صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- محمود عبد السلام شرف الدين، نحو النحو ... مداخل للنحو في "الكتاب"، دار الثقافة العربية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- مكي بن أبي طالب القيسي، "مشكل إعراب القرآن"، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، دار الصميعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

#### ثانيًا: الرسائل الجامعية:

- إبراهيم بن عبد الله آل خضران الزهراني، "توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن"، رسالة ماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ١٤٢٧ هـ.
- محمد أحمد محمد عبد الرحيم، توجيه التركيب النحوي بغير العامل في التراث"، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

#### ثالثًا: البحوث والمقالات:

- الأبندي، الحدود في علم النحو، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي - مجلة الجامعة الإسلامية - العدد ١١٢ - ١٤١٤ هـ.
- أحمد راتب النفاخ، "كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج"، مقالان منشوران بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٤ م ٤٨ سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، و: ج ١ م ٤٩ سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.



- التلمساني، أبو الفضل القاسم بن سعيد العقباني، "رسالة في الحدود النحوية"، منشورة في مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مدينة الرياض، المجلد السابع، العدد الثاني ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ م.
- الرّمّاني، علي بن عيسى، الحدود في النحو، تحقيق: بتول قاسم ناصر، مجلة المورد العراقية، العدد: ١، إصدار أبريل ١٩٩٥ م.
- عوض القوزي، علم العربية في المراحل القرآنية، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلة المجمع العلمي العربي سابقا) المجلد ٦٩، العدد ٤ (٣١ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٤).

